مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN٢٣٥٦-٨٣٢١) (Print)
(ISSN٢٣٥٦-٨٣٣X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

ديو البحرية (٩١٥ هـ|١٥٠٩م) واثرها في انهيار دولة سلاطين المماليك – دراسة تحليلية

اعداد

د.إيمان مصطفى عبد العظيم
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

د.طارق أبو الوفا محمد
عضو اتحاد المؤرخين العرب

تاريخ استقبال البحث:١٩ -٧-٢٠٢٠
تاريخ قبول النشر: ١٧ – ٩- ٢٠٢٠

المستخلص:

ديو اسم لبلدة في مقاطعة هندية موجودة للآن، على أرضها قامت **معركة بحرية شهيرة**، بين طرفين **دوليين** هما: سلاطين المماليك"سلاطين مصر والشام" وقتئذ، والبرتغال، إحدى قوى **أوروبا** في القرن السادس عشر الميلادي/ التاسع الهجري، وهي ذات الموقعة التي حسمت الصراع بين الشرق والغرب الأوربي الدائر حول السيطرة على طرق التجارة الشرقية الواردة لأوروبا، وعن الأسباب التي دفعت للصدام الحربي بين هذين الطرفين، وكيف كان؟ وما هي أحداثه؟ وكيف انتهي؟ وما هي نتائجه؟، ستدور هذه الورقة البحثية، في محاولة لكشف الغموض عن هذه الفترة الزمنية، وطبيعة العلاقات السياسية بين الشرق والغرب الأوربي وقتئذ، من خلال عدة نقاط رئيسة، منها: ديو بين الجغرافيا والتاريخ، أسباب وقوع المعركة، وأحداثها، ونتائجها، ثم نختتم بذكر أهم ما وصلت إليه الدراسة من نتائج، وكيف كان أثر هذه العركة البحرية فاصلاً وحاسماً في تداعي سلطنة دولة المماليك، وزوال **سيطرتها البحرية "سلطة ونفوذ"** علي خطوط **التجارة البحرية** بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي.

الكلمات المفتاحية:

حرب ؛ ديو ؛ سلاطين المماليك؛ إنهيار

المقدمة

سيطرت دولة المماليك **علي طريق التجارة الدولية** بين الشرق والغرب.**(فقد كانت** دولة المماليك تستقبل **التجارة العالمية** عبر **ذراعين** بحريين ممتديين إلي أوروبا **وهما: الخليج العربي** من جهة، **والبحر الأحمر** من جهة أخرى)، إلى أن أشرف القرن **التاسع** الهجري/ **الخامس عشر** الميلادي، على **الإنتهاء، حتى** سعت دول **أوروبا** في الغرب لتنفيذ **مسعاها، لفك** سيطرة "**دولة المماليك الجراكسة**" على **تجارة الشرق** الواردة إلى **أوروبا**، وقامت **باستكشافات بحرية** متصلة كان القصد من وراءها البحث عن طريق بحري إلى **الهند والصين، بخلاف** طريق **البحر الأحمر**، الذي يقع ضمن حدود دولة المماليك، وذلك لضرب **حصار اقتصادي قوي** علي دولة المماليك **الجراكسة وقتئذ**، وتحويل مسار التجارة **الدولية، ومن ثم** خرج من أوروبا عدد من **أبناءها** لإستكشاف البحار والمحيطات **المجهولة.**(ماجد، ١٩٨٨م، ص٣١٤)، وكان في مقدمة هذه الدول الأوروبية: **البرتغال.(** الواقعة في جنوب غرب أوروبا في **جزيرة إيبيريا، والبرتقال** تسمية عربية لها، كما عرفت أيضا بإسم بلاد لشبونة **Lisboa** نسبة إلى حاضرة الدولة الواقعة في مصب نهر **دويرة Doura**؛(اليسوعي،٢٠٠٢م، ص١١٩)، التي بادرت بإخراج **أبناءها من المستكشفين**، بأمر ملكي، ومنهم: **فاسكو دي جاما(Vasco da Gama)(١٤٦٩-١٥٢٤م)** في **الثامن عشر** من يوليو عام ١٤٩٧م، **لتحقيق هذا الحلم الأوروبي والهدف الإقتصادي.(**Beckingham,(١٩٨٣) , p.٣٠٨ **)**

نشطت كشوف أوروبا **الجغرافية.**(أباظة،١٩٩٤م، ص١) ونجحت فيما خرجت من أجله، ووجدت ضالتها في **طريق بحري جديد** بخلاف الطريق **القديم** الذي يمر في أراضي دولة المماليك، مما ترتب عليه عدة نتائج **مؤثرة** جاءت بالسلب، على دولة الماليك **الجراكسة**، مما دفع بها **لصدام عسكري** مع **البرتغال** التي واصلت عملها لإنهيار دولة المماليك في مصر والشام، والقضاء عليها، **فما هي** الأسباب التي دفعت لذلك **الصدام الحربي** بين الطرفين "**المماليك والبرتغال**"، وما هي أحداثه؟ ونتائجه؟!

حول هذا الصدام العسكري، وأسبابه، وأحداثه، ونتائجه **السلبية** المؤثرة، وفي محاولة **لتقييم حجمه** الحقيقي في إحداث **التغيير** في الواقع الاقتصادي والسياسي والإستراتيجي الذي عاشته مصر بوجه خاص، وعالم البحر المتوسط بوجه عام، ستدور هذه **الورقة البحثية**، من خلال نقاط رئيسة، **هي:**

- المقدمة.
- التمهيد.
- ديو بين الجغرافيا والتاريخ.

- أسباب معركة ديو البحرية.
- أحداث معركة ديو البحرية.
- نتائج معركة ديو البحرية.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث.

تمهيد:

حل منتصف القرن **السابع** الهجري، الموافق لمنتصف القرن **الثالث عشر** الميلادي، **فأعُلن عن مولد وقيام** دولة **جديدة،** شابة قوية، عرُفت **بإسم: دولة المماليك** في مصر والشام، منذ عام٦٤٨هـ/١٢٥٠م، **حيث نشط أمراء** المماليك في أواخر **العصر الأيوبي(٥٦٤-٦٤٨هـ/١١٦٩-١٢٥٠م)**، وغدوا **ورثة أِساتذتهم من سلاطين البيت الأيوبي** في سلطة الحكم في مصر والشام، وأقاموا دولتهم **القوية،** بموافقة **خليفتية عباسية،** و**شرعية سلطوية للحكم، وتعاقب** على سلطة الحكم في الدولة، **سلاطين** عدة **أقوياء، عنوا** خلال عصرين **متتاليين،** هما:**(البحري والجركسي)** بإدارة شئون الدولة، **وتقوية** أركانها، وتثبيت دعائمها، **ووجهوا** كامل عنايتهم **للاقتصاد، وهو** "**عماد الدولة**" دون مبالغة، **ونتيجة** لهذا الجهد المبذول، **نجح** سلاطين المماليك في تنمية اقتصاد الدولة الناهضة، وإزدهاره بقوة، **وخير دليل** على صحة ذلك **ومنذ** بدايتها الأولى، ما **شهده** عصر الظاهر **بيبرس(٦٥٨-٦٧٨هـ/١٢٦٠-١٢٧٩م)**، من نشاط **اقتصادي** واسع في ميادين التجارة والزراعة والصناعة، **وفي** ميدان التجارة **"تحديداً"** شهدت مصر نشاطاً تجارياً واسعاً حتى صارت تمثل **الطريق الرئيسي لتجارة الشرق،** والمركز التجاري الكبير الذي يقصده **تجار الغرب** الأوروبي **لإبتياع** ما يلزمهم من **بخور وتوابل** وغيرها من محاصيل الشرق.(فهمي،١٩٧٣م، ص١٩٢) الأمر الذي استمر لسنوات من بعده، وحتى **مشارف** نهاية العصر المملوكي، ووقت **حدوث** معركة ديو البحرية "**محور الدراسة**".

هكذا،، سيطر **سلاطين المماليك** خلال عصريهما على **طريق التجارة** بين الشرق والغرب **الأوروبي** طويلاً، **وما إن أشرف** القرن **التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي** على نهايته، حتى تغيرت الأحوال، وتبدلت الأوضاع، فقد بدأت **المنافسة** الأوروبية **للوجود المملوكي** على طرق **التجارة الدولية،** ونشط **عدد** من الدول الأوروبية في **منافسة دولة المماليك** في هذا الميدان الدولي، **وإبعادهم** عن المجال التجاري الدولي.(عاشور،٢٠٠١م، ص١٥٥)، فقد **أثرت** غزوات **المغول(التتار)** في أقاليم الشرق الأوسط في القرن **الثالث عشر** الميلادي/ السابع الهجري، واحتلالهم **بلاد فارس والعراق، وآسيا الصغري.**

ثم أن **العداء** بين مغول فارس ومغول **القفجاق(القبيلة الذهبية).**(أو مغول القبجاق، وهي تسمية العرب لمغول الشمال، وقد قامت مملكتهم في الجزء الشمالي الغربي من إمبراطورية المغول؛(بوزورث، ١٩٩٥م، ص٢١٢-٢١٥؛ طقوش(د.ت)،ص٢٥) أدي إلي **تعطيل كثير** من **طرق التجارة** بين الشرق والغرب.(كذلك **لعب** دور **العثمانيين** في السيطرة على القسطنطينية عام١٤٥٣م/ ٨٥٧هـ من ناحية الشرق، واندفاعهم إلي شرق ووسط أوربا من جهة، وإلي سواحل البحر الأسود وبلاد فارس من جهة أخرى، نقول **أدي ذلك إلى سد** الطرق التجارية الموصلة بين آسيا وأوربا عبر هذه المناطق، وحولها تماما إلي **موانيء مصر والشام** المطلة على البحر المتوسط التي تسيطر عليها دولة سلاطين المماليك .(أباظة،١٩٩٤م، ص١).

هكذا،، **فلم يبق ثمة** طريق بعيد عن خطرهم، غير **طريق البحر الأحمر فتحول** إليه الجزء الأكبر من تجارة الشرق الأقصى، **مما أدي لأن** تظل تجارة **مصر الخارجية** في عهد السلطان **المملوكي، الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٨هـ/١٢٦٠-١٢٧٩م)**، وما تلاه من عهود، تمثل المورد الأول **لثروة** السلطنة المملوكية.(عاشور،٢٠٠١م، ص١٥٥)، **غير أن هذه الثروة العظيمة، وهذا الإزدهار الاقتصادي** الذي **نعمت** به مصر منذ أوائل العصر **المملوكي**، تعرض **لخطر أوروبي** جديد قبل إنتهاء القرن **الخامس عشر** الميلادي، قد تطورت فكرة **الحروب الصليبية** حسبما يري البعض.(السيد،٢٠١١، ص١٦١)، **وبدلاً** من مواجهة المسلمين في **معارك دامية** أثبتت الحروب الصليبية فشلها الذريع في القرن **الثاني عشر**، والثالث عشر الميلادي/السابع والثامن الهجريين، إذا بها في القرن **الخامس عشر/التاسع الهجري** تتجه إلي توسيع نطاق تلك الحروب، **بتطويق** المسلمين من الأمام والخلف.(أباظة،١٩٩٤م، ص٢-٣)، **ومكمن الخطورة** هنا أن الطريق إلي تحقيق هذا الهدف **لم يكن معروفاً**، بل ويتطلب جهوداً متواصلة لاكتشافه، ومن ثم كانت **النزعة الاستعمارية هي** القاعدة العريضة التي قامت عليها الكشوف الجغرافية في أواخر العصور الوسطى.(السيد،٢٠١١م، ص١٦١)، وفي هذا الدور من أدوار **الحركة الصليبية**، ظهرت دولة **البرتغال** بجهودها الكشفية ذات الطابع **الصليبي**، وشجعها **بابوات روما** على أساس **تطويق** المسلمين من الأمام والخلف، **وتحطيم** سيطرتهم على **تجارة الهند** التي تمثل المنبع الرئيسي لثروتهم.(الجوهري،١٩٧٢م، ص١٥٩-١٦٤)، وبعد رحلة استغرقت أكثر من عشر شهور، **في** رحلته الأولى.(استغرقت هذه الرحلة ثلاث سنوات من ١٤٩٧م إلي ١٤٩٩م؛(أباظة،١٩٩٤م، ص٤٢)، أمكن **فاسكو دي جاما(١٤٦٩-١٥٢٤م)الطواف** حول إفريقيا عن **طريق بحري جديد** كان يسمي **برأس العواصف.**(طريق بحري، يذهب منه إلى **موزمبيق، وجزيرة مدغشقر**، التي كان العرب يسمونها **جزيرة**

القمر، وهو ما سمي **فيما بعد:** رأس الرجاء الصالح، بناءً على رغبة **ملك البرتغال** يوحنا الثاني(٢**Jean**)(**١٤٥٥-١٤٧٧م**) وقتئذ؛ (يحيى بن الحسين، ١٩٦٨م،ج٢، ص٦٣٠ الهامش)، والوصول إلي **كاليكوت**.(أو **قليقوط، أو كويويكود**، اسم لمدينة في جنوب الهند، أطلق عليها في العصور الوسطى مدينة **التوابل**، وتقع حالياً في ولاية **كيرالا** على ساحل مابار، كان حاكمها من أقوي حكام **ساحل ملبار**، والمدينة نفسها كانت تشكل قاعدة تجارية هامة، إلا أن أوضاعها تدهورت بصورة سريعة عقب قيام البرتغاليين بإنشاء محطات تجارية على ساحل الملبار في القرن السادس عشرالميلادي/العاشرالهجري؛(الحميري، ١٩٧٥م، ص٣٩٣-٣٩٥؛ Gibb,IbnBattuta,١٩٢٩,p.٥٥٣,note١٥)، أهم مواني‌ء ساحل **ملبار الهندي**.(**أو مليبار**، منطقة في جنوب الهند بين غاتس الغربية وبحر العرب، حالياً في وسط ولاية **كرالا**؛(الحميري،١٩٧٥م،ص٣٩٤-٣٩٥)، وبذلك **حقق** البرتغاليون إنجازاً عالمياً جديداً، **وعد** هذا الوصول إلي الهند، **تحولاً** بارزاً في تاريخ التجارة الشرقية بلا أدني شك.(السيد،٢٠١١م، ص١٦١)، وهو ما أعلن عنه رسمياً في عام **١٥٠٤م/٩١٠هـ**.(**بعد مضي** عامين من بدء الرحلة الثانية لفاسكو دي جاما عام ١٥٠٢م)، **فكيف** حدث ذلك؟، **وكيف وصلت البرتغال تحديداً** لهذه **النتيجة** الحيوية المؤثرة؟!!

في القرن الخامس عشر الميلادي/التاسع الهجري، **نمت** عدة دول أوروبية، وقويت شوكتها، من بينها: **فرنسا، وأسبانيا، والبرتغال**، وجمعيهم أخذوا **في البحث** وبعناية **فائقة**، عن **وسيلة** للسيطرة الاقتصادية عن طريق **السيادة البحرية على البحار**، ومنهم: **ملك فرنسا: شارل الثامن**(١٤٨٣-١٤٩٥م)، الذي **حلم** بالسيطرة على **العالم الإسلامي** بما فيه: **القدس والقسطنطينية**.(العواصم الإسلامية الكبري وقتئذ، والتي لا تزال موجودة للآن).

في أسبانيا،، الملكة إيزابيلا الأولي(١٤٧٤-١٥٠٤م)، ملكة قشتالة.(من ممالك القرون الوسطي في **شبه جزيرة إيبيريا**، و**قشتالة** تحريف لكلمة **كاستولة أو (castle)** بمعني **القلعة**، وكانت جزءاً من مملكة **ليون** التي انقسمت على نفسها، وسمي الشرقي منها **قشتالة**، والغربي هو مملكة **ليون** نفسها؛(الحموي،(١٩٩٥م)،ج٤،ص٣٥٢؛المقريزي،(د.ت)،ص٣٧٦)، التي قامت بما سمي بحرب **الاسترداد** وسعت لطرد المسلمين وملاحقتهم في عقر دارهم، وتنصيرهم أو إبادتهم، حتى تمكنت من إسقاط مدينة **غرناطة**(مدينة وعاصمة **مقاطعة غرناطة** في منطقة **اندلوسيا** جنوب إسبانيا، وتقع بمحاذاة **جبال سييرا نيفادا**؛ (الحموي،١٩٩٥، مج٤، ص١٩٥؛ -١٢-٩ www.Encyclopedia,Retrieved ٢٠١٨)، في سنة **١٤٩٢م**، ومن بعدها **تابعت إسبانيا** احتلال السواحل المغربية والجزائرية والتونسية، **ثم**

عقدت إسبانيا بينها وبين **البرتغال**، معاهدة برعاية **بابا روما وقتئذ** سنة **١٤٩٤م.(البابا اسكندر السادس**، الذي تولي كرس البابوية **الكاثوليكية** في الفترة من(١٤٩٢-١٥٠٣م)، عرفت باسم معاهدة: **توردوسيلاس**، والتي فيها: **تحددت** نقطة الحدود التي تفصل بين الدولتين في: **نبون دو فاليز** المعربة بإسم: **(حجر باديس)**.(هي مدينة مغربية قديمة تقع في الريف شمالي المغرب، ولا تزال موجودة؛(الحموي،١٩٩٥م، ج١، ص٣١٧؛ ليو الإفريقي،١٩٨٣م، ص٢٥)، ليعمل **الأسبان** إلي الشرق منها، ويعمل **البرتغال** إلى الغرب منها، **مما** يعني أن **البرتغال** تختص بمعظم أراضي المغرب، ويأخذ **الأسبان** جزءاً من شاطئه المتوسطي، ويمتد إلي **الجزائر وتونس وليبيا**.

سارت الدولتان في خطواتهما السياسية هذه، **توجههما** السياسة **الاقتصادية والدينية.(اندفع** البرتغاليون في الكشوف الجغرافية، اندفاعاً محموماً، **نتيجةً** لعدة أسباب، **منها: النمو المتصاعد** للشعب البرتغالي ذاته، **والرغبة** المتأججة في السيطرة والثراء، فقد كان احتدام الصراع الديني بين المسيحيين الكاثوليك والمسلمين في **جزيرة أيبيريا** في نهاية العصور الوسطي سبباً لخروج البرتغاليين لمطاردة المسلمين على ساحل إفريقيا الغربي، ثم **الإصرار** على انتزاع التجارة الشرقية من أيدي المسلمين عن طريق كشف طريق بحري مباشر إلي البحار الشرقية، **وأخيراً، تأثر** البرتغاليين بتحريض أهالي جنوة الذين سعوا إلي القضاء على ثروة أعدائهم ومنافسيهم "البنادقة" بعد أن جنوا أرباحاً طائلة من التجارة الشرقية؛(فارس، ١٩٨٢م، ص١٠؛ أباظة،١٩٩٤م، ص٣٧)، إضافة إلى **طرد** القراصنة المسلمين من البحر المتوسط. (سلطان،١٩٩٨م، ص٩٤).

سعت الدول الأوربية السالفة،، لتنفيذ **مسعاها**، فقامت باستكشافات بحرية، كان القصد من وراءها البحث عن طريق بحري إلى **الهند والصين**، بخلاف طريق البحر الأحمر، وخرج الأ**وروبيون**، بناءً على معلومات بحرية كثيرة ألموا بها من **بحارة** المسلمين العرب وقتئذ.(ماجد، ١٩٨٨م، ص١٩٤).

نعم،،، كان **الأسبان** أول من تطلع لكشف **طريق بحري جديد للهند**، فهم سرعان ما تخلصوا من سيطرة العرب في بلادهم(**جزيرة أيبيريا**)، وخرج **منهم مغامرون، توغلوا** في المحيط الأطلسي، في مقدمتهم: **كريستوفر كولومبو(١٤٥٠-١٥٠٦م)**' الذي أطلع على **خرائط العرب** المسلمين، وخاصة **الإدريسي(ت٥٦١هـ/١١٦٥م)**، الذي رسم خرائط عديدة، ومن بينها خرائط أوروبا والمحيطات، فلما خرج **كولمبو** بأسطول كبير للإستكشافات لحساب **ملك الإسبان** في المحيط الأطلسي بقصد استكشاف طريق للهند، لم يكتشف الهند واكتشف أمريكا، وأتي منها بخيرات كثيرة ليس من بينها التوابل، وهي تجارة الشرق.

أثار ما وصلت إليه إسبانيا **غيرة البرتغال**، بل **حسدها**، فتحركت **البرتغال**، **وفي خطي سريعة**، سبقت **إسبانيا** إلى استعمار أجزاء كبيرة من الساحل الأطلسي في المغرب منذ عام **١٤١٥م/٨١٨هـ**، وتابعت خطواتها في الاستكشافات الجغرافية البحرية، ونجحت في اكتشاف **طريق بحري جديد** للهند، **والفضل في ذلك** لأشهر أبناءها: **فاسكو دي جاما(١٤٦٩-١٥٢٤م)** الذي سافر في ثلاثة مراكب كبيرة، واستطاع أن يكتشف طريقاً جديداً، ويصل إلي ميناء **قاليقوط** على ساحل الهند الغربي في **السادس والعشرين** من رمضان عام ٩٠٤هـ، الموافق: الثامن عشر من مايو١٤٩٨م، ولأول مرة يشاهد **فاسكو دي جاما المراكب** العربية، ومن هناك **اصطحب** المعلم العربي **المسلم:** أحمد بن ماجد(**٨٣٥-٩١٥هـ/١٤٣٣-١٥١٠م**)، الذي **أعلمه** طريق الهند في عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م.(السلاوي،١٩٥٤م، ص٩٢؛ العبادي،١٩٦٨م، ص٤٥٧؛ Howe, ,١٩٢٨. pp.١٩٣-١٩٥)، وساعده "**دون تردد**"على اجتياز الطريق البحري عبر المحيط الهندي الواقع بين مالندي- على الساحل الشرقي لإفريقيا- وقالقيوط.(زين الدين الملباري، ١٨٩٨م، ص ٣٦).

أثر هذا الاكتشاف الجغرافي الأخير، لطريق رأس الرجاء الصالح، أثراً كبيراً بالسلب على دولة سلاطين المماليك، وشكل **عاملاً** من عوامل **انهيارها** الاقتصادي، فقد **حُرمت** الدولة المملوكية من أهم مورد اقتصادي لها، وأدخلها في **الإفلاس** فيما بعد، وعجل بنهايتها، **فكيف** استقبل سلاطين المماليك هذا الكشف الجديد المؤثر؟ **وخبر** تحول طريق التجارة العالمية عن دولتهم؟!!

ديــو بين الموقع والتاريخ:

ديـو Dew/Diu، بلدة في مقاطعة **هندية** تسمي **ديو** في اتحاد أراضي: **دمن وديو**، وتقع **(البلدة)** على الطرف الشرقي **لجزيرة ديو**، وهي بلدة تاريخية قديمة حصينة، من أكثر المقاطعات المكتظة بالسكان في الهند، وتشتهر بحرفة الصيد.(اليسوعي،٢٠٠٣م، ص٢٥٥).

تـاريخياً،، البلدة والمقاطعة **جزءاً** من إقليم **سوراشترا** التابع **لـگجرات**.(أو **غوجارات**، ولاية هندية تقع في **شمال غرب الهند**، شمال بومباي، وتطل جنوباً على بحر العرب، عاصمتها **غانديداغار**، والتي بها سمي **المهاتما غاندي**، وهي ولاية تاريخية وصناعية، كانت مملكة منفصلة من عام ١٤٠١م/٨٠٤هـ، حتى أحتلها المغول في عام ١٥٧٢م؛ .(Lewis,١٩٧٣,Vol.١٦, p.٢٤٣)، **وميناء** هام على طرق التجارة بين **البحر العربي** والمحيط **الهندي**، ونظراً لأهميتها الاستراتيجية، **شهدت أرضها** معركة **ديو** البحرية، والمسماة أيضاً "**شاول الثانية**"عام**٩١٥هـ/١٥٠٩م**، **بين البرتغال** ومصر **المملوكية**، ومن

تحالف معها من: **كجرات** الهندية و**البندقية** والدولة **العثمانية**، عن هذه المعركة البحرية،، ستدور السطور القادمة على **النحو التالي:**

أسباب معركة ديو البحرية ٩١٥هـ/١٥٠٩م:

وقف وراء قيام الصدام العسكري بين دولة المماليك والبرتغال ومن حالفهما من دول، عدد من الأسباب المباشرة، وغير المباشرة (البعيدة)، **نذكرها على النحو التالي:**

أولاً: خروج أوروبا(سلطةً حاكمةً وبابوية) في **دور جديد** من أدوار **الحركة الصليبية** قرب نهاية القرن **الخامس عشر** الميلادي، وميلاد **جديد** لروح هذه الحروب، **فلما رجحت** كفة **سلاطين المماليك** على كفة **الصليبيين** ببلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الميلادي، جعلت **بعض** زعماء **الحركة الصليبية** يفكرون في ذلك العصر في **فرض حصار اقتصادي** على مصر، وحرمان سلاطين المماليك من المورد الأول لثروتهم ورخاءهم.(بانيكار،١٩٦١م، ص٣٠؛ عاشور،٢٠٠١م، ص١٥٦-١٥٧)، **وباركت البابوية** حركة الكشوف الجغرافية هذه أملة في أن تؤدي إلى نشر **المسيحية** بين الأمم الوثنية في تلك المناطق المكتشفة من جهة، وإضعاف قوة الإسلام والمسلمين من جهة أخري.(بانيكار،١٩٦١م، ص٣٠).

ثانياً: إن المنافسة الأوروبية، **للسيطرة البحرية** العالمية، **والرغبة** في التخلص من سيطرة المسلمين العرب على طرق التجارة الدولية، وهم: "سلاطين المماليك"، وقفت وراء **تنشيط حركة الكشوف الجغرافية، لإكتشاف طريق آخر** للتجارة الدولية بالفعل، وهو طريق رأس الرجاء الصالح، الذي أحدث اكتشافه تحولاً خطيراً في التجارة العالمية وغير مجراها. (متولي،١٩٩٥م،ص٩٠)، فقد خرج الأوربيون، وفي إندفاع سريع، لإحراز النصر علي المسلمين، وطردهم من أرضهم، والتخلص من سيطرتهم، حيث كانت حاصلات **الشرق** تصل إلي أوروبا حتى ذلك الوقت بواسطة التجار في **مصر المملوكية** الذين كانوا يبيعونها بدورهم إلي **البنادقة.**(نسبة إلى البندقية، التي تسمي **فينيسيا**، من أكبر مدن إيطاليا التجارية، وشركاء سلاطين المماليك في **جنى** أرباح التجارة العالمية وقتئذ، كانت ولا تزال أهم مرافئ أوروبا، تتكون من عدة جزر متصلة ببعضها عن طريق الجسور، والتنقل فيها من خلال القارب؛(موقع www.nytimes.com، مؤرشف بتاريخ٢٠١٩/٩/٩م)، **بأسعار مرتفعة**، تلك التجارة التي عادت على **مصر والبندقية** بأرباح طائلة، **حصيلةً للضرائب** التي كان **سلاطين المماليك** يحصلون عليها، وأدت إلي **ثراءهم** من جهة، واستمدوا منها أسباب قوتهم وعظمتهم من جهة أخري.(السيد، ٢٠١١م، ص١٦١)، مما ينذر **بسبب قوي** لوقوع صدام بين الطرفين في القريب العاجل.

ثالثاً: كساد التجارة العربية للتوابل، **وخسارة** المماليك **الاقتصادية، وتأثر** الموانئ المصرية والشامية، بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، حيث حرم **سلاطين المماليك** من المورد **الأول** للمال، وتدهور مركزها بعد أن أنزل ضربة قاصمة بوضعها الاقتصادي.(بانيكار، ١٩٦١م، ص٣٨)، وهو ما أشار إليه **ابن إياس**.(ابن إياس،١٩٨٧م،ج٥، ص١٦٤)، والوضع المتدهور سنة **٩٠٩هـ/١٥١٤م** بقوله:"**.... فإن بندر الإسكندرية خرب، ولم تدخل إليه القطائع(السفن)، في السنة الحالية، وبندر جدة خرب، بسبب تعبث الفرنج على التجار في بحر الهند، فلم تدخل المراكب بالبضائع إلى بندر جدة نحواً من ست سنين، وكذلك جهة دمياط كان المماليك يحصلون مكوساً(ضرائب) باهظة على هذه البضائع، وكان الجنويون** .(نسبة لجنوة، من مدن إيطاليا التجارية، وشريك للبنادقة في الوساطة التجارية في التجارة العالمية؛(صفحة جنوة www.Geo Names Id ، اطلع عليه بتاريخ ١٣/يوليو٢٠٢٠م)، **والبنادقة ينقلون هذه التجارة الي أوروبا، ويحصلون مكوساً عليها أيضاً**"، إلا أن البرتغاليين استطاعوا أن يغيروا هذه الطرق التجارية العابرة من خلال الأراضي العربية، ويجعلونها تمر عبر طريق رأس الرجاء الصالح ثم بدأوا يغلقون البحار العربية كالبحر الأحمر والخليج العربي، فتوقفت التجارة عبر هذه البلاد، وأحدثت رد فعل سيء على اقتصاديات المنطقة".(متولي، ١٩٩٥م، ص ٩٠-٩١).

رابعا: خطر التوسع الإستعماري البرتغالي، وما ترتب عليه من آثار سلبية على العرب المسلمين، فقد بذل **البرتغال جهوداً** عظيمة لتحقيق خسارة المسلمين العرب، وطردهم من الموانئ الهندية.(Beckingham, ١٩٨٣, pp.٣٠٥-٣٠)، فقد كان **الخطر البرتغالي** بطريق **البحر الأحمر** التجاري بعد أن عرف البرتغاليين طريق رأس الرجاء الصالح سنة **١٤٩٧م**/٩٠٣هـ، ووجدوا لأنفسهم **قاعدة للتوسع** في **كلكتا**.(مرفأ في شرق الهند، يقع علي ساعد **دلتا الفانج**، حالياً عاصمة **البنغال الغربي**، وكانت عاصمة للهند حتى عام ١٩١٢م؛(اليسوعي،٢٠٠٢م، ص٤٦٦)، **بالهند** سنة ١٥٠٠م/٩٠٦هـ، بإقامة **قواعد تجارية جنوب كلكتا**، مما **شكل خطراً جسيماً** يهدد الدور العالمي **للتجار المسلمين**، ولدولة سلاطين المماليك التي كانت **تستفيد** كثيراً من تجارة المرور عبر مصر.(**جنى** سلاطين المماليك فوائد مادية عظيمة، من الضرائب الكثيرة، التي كانوا يفرضونها على التجارة الدولية عند مرورها بالأراضي المصرية والشامية فضلاً عن احتكارهم للكثير من سلعها المختلفة.(عاشور،١٩٥٩م، ص٢٠٨).

زاد البرتغاليون في **طغيانهم**، وفي عام**٩٠٨هـ/١٥٠٢م**، حاصر الأسطول البرتغالي البحر الأحمر والخليج العربي.(حيث تم هجوم على سفينة كبيرة لسلطان الغوري في ساحل ملبار، كانت مشحونة بالبضائع وعليها عدد من الحجاج، هجم عليها وقت الإبحار إلي جدة، وأغرقها بعد ما نهب منها

ما يقدر بإثنى عشر ألف دوكة، وأكثر من عشرة آلاف هي قيمة البضائع التي كانت علي متن السفينة؛(ابن الديبع، مخطوط مصور برقم ٢٦١٣٥، ورقة٣٨؛ يحيى بن الحسين،١٩٦٨م، ص٦٣٠)، بهدف إرغام **كل التجار** الذين ينقلون متاجرهم من الهند إلى أوروبا على **استعمال الطريق** الذين يسيطرون عليه.(**على الرغم** من أن الضغط البرتغالي كان **تجارياً** في الأساس، وإلي حد كبير، فقد كان من ورائه كذلك **هدف ديني** إذ كان **بابا روما** يود توجيهه لتطويق العالم الإسلامي من الخلف، وفتح الطريق أمام التغلغل **المسيحي** في الشرق الأوسط والهند؛(فهمي،١٩٧٣م، ص٧٦).

تأثر سلاطين المماليك كثيراً، بنتيجة إكتشاف البرتغاليين لهذا الطريق الجديد صوب الهند، واحتكار البرتغال لتجارة الشرق بقصد منافسة التجار العرب من مصر وسوريا الذين كانوا قد وطدوا أقدامهم في **كلكتا** ذاتها.(ديل،١٩٤٨م، ص١٤٩؛ بصيلي،١٩٦٤-١٩٦٥م، مجلد١٢، ص ١٣٥)، **وعبثاً** حاولت دولة سلاطين الجراكسة إيقاف **البرتغاليين** عن التعرض بسوء للتجار المسلمين في الهند، وتهديد سفنهم التجارية، فدخلت في صراع حربي معهم مر بأكثر من مرحلة، حتى كان **الصدام العسكري** في **ديو الهندية**، محور هذه الدراسة البحثية.

هكذا،، أثر **الهجوم البرتغالي** في دولة سلاطين المماليك وترك أثراً كبيراً، لِما أصاب **موانئ السويس والإسكندرية والبصرة وطرابلس ولبنان**، وكلها مراكز للتجارة مع الخليج العربي **في الصميم**.(الشناوي،١٩٧٧م،ص١١٩)، كما أن المشاكل **المالية والإقتصادية** بالنسبة إلى المماليك، دفعت بهم لأن يبنوا **أسطولاً** بجهودهم الخاصة، خاصة وأن استيلاء البرتغاليين على **كل من جزيرة سقطري**.(وهي **أرخبيل يمني**، مكون من ست جزر على المحيط الهندي قبالة سواحل القرن الإفريقي بالقرب من خليج عدن على بعد ٣٥٠كم جنوب شبه الجزيرة العربية؛(الحموي،١٩٩٥م، ج٣، ص٢٢٧)، عام ١٥٠٧م/٩١٣هـ، وعلى مضيق **هرمز**(أحد أهم الممرات المائية في العالم وأكثرها حركة للسفن، يقع في منطقة الخليج العربي فاصلاً بين مياه الخليج من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب في المحيط الهندي من جهة أخرى؛(الحموي،١٩٩٥م،ج٥، ص٤٠٢)،عام **١٥٠٨م/٩١٤هـ**، قد أكمل حلقة حصارهم **دون شك**، ومثل **سبباً قوياً** في قرب وقوع الصدام العسكري بين الطرفين.(زين الدين الملباري، ١٨٩٨م، ص٣٦؛ سلطان، ١٩٩٨م، ص٩٥-٩٦).

خامساً: استمرار عمليات القرصنة البحرية لفرسان **القديس يوحنا**.(أو **فرسان الإسبتارية** كما عرفها العرب، فرقة نشأت في جزيرة **مالطة**، تنسب إلى يوحنا الأورشليمي، وهي منبثقة من الجماعة الأم الكبيرة والمشهورة باسم فرسان المعبد أيام الحروب الصليبية؛(هاو، ١٩٥٧م، ص٦٥؛ حمزة،١٩٨٣م، ص٧٠-

٧١) و**القوط** أو(القطلان).(هم قبائل جرمانية شرقية، وهم نوعين، قوط شرقيين، وقوط غربيين، وهم الذين سيطروا على جزيرة إيبيريا وعلى ما يعرف اليوم بجنوب غرب ففرنسا منذ القرن الخامس عشر الميلادي)، على سفن وسواحل المسلمين العرب في **البحر المتوسط.**(عبد العال،١٩٨٩م،ص٤٨٧).

سادساً: خشي البنادقة(الوسطاء التجاريين، وشركاء سلاطين مصر في التجارة الدولية) أن **يفقدوا** دور الوساطة الذي كانوا يلعبونه فيما يتعلق بالتجارة الشرقية، فاندفعوا **نحو سلاطين المماليك،** يعدوهم **بالمساعدة** والقيام بجهد مشترك ضد البرتغاليين الذين شكلوا خطراً على مستقبل المدن الإيطالية **التجاري،** كما طالبوا بخفض الأثمان الباهظة التي كانت تباع بها التوابل في مدينة الإسكندرية.(عبد العال،١٩٨٩م،ص٤٨٧)، على عكس موقف **الحاكم الفارسي إسماعيل الصفوي(٨٩٢-٩٣٠هـ/ ١٤٨٧-١٥٢٤م).**(بوزورث،١٩٩٥م، ص٢٣٦-٢٣٩)، الذي لم يرحب **باحتكار** البرتغاليين للتجارة الشرقية، إلا أننا وجدناه كان على استعداد لتموين سفنهم في مقابل مساعدتهم له ضد **العثمانيين،** الذين في المقابل،،، ردوا على ما سبق من هذه **الخطوة الصفوية،** بأن أرسل السلطان العثماني **سليم الأول(١٥١٢-١٥٢٠م)** إلي سلاطين المماليك **المدافع والبارود** وبعض **المؤن البحرية،** للمساعدة فيما هي مقدمة عليه من مواجهة البرتغال.

سابعاً: استجارة سلطان **كجرات** بالهند **محمود شاه**(٨٦٢-٩١٧هـ/١٤٥٨م-١٥١١م)، وأمراء المسلمين في الهند، والسلطان **اليمني** الظافر **عامر الثاني** الطاهري(**١٤٨٩-١٥١٧م).**(عبدالعال،١٩٨٩م،ص٤٩٧)، بسلاطين المماليك، يطلبون إمدادهم بالقوات اللازمة لصد البرتغاليين، فحاول السلطان **الغوري(٩٠٧-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م)**، سلطان **مصر المملوكية** مساعدتهم، وأرسل الأسطول المصري الذي إنضم إلى قوات **مسلمي الهند.**(قاسم، ١٩٩٨م، ص١٥٣)، **وللموضوعية،** كانت تلك النجدة تمثل ضرورة ملحة من أجل الدفاع عن كيان مصر الاقتصادي، وحمايته من الإنهيار نتيجة لتحول طريق التجارة عن البحر الأحمر. (Gallois , ١٨٩٤, P.٨٨٨)

هكذا،، تعددت الأطراف التي أُضيرت من خطر **التوسع الاستعماري البرتغالي،،، وأصطف** المماليك، جنباً إلى جنب مع البنادقة، والهنود، ليقفوا كجهة واحدة، في **وجه** البرتغاليين في جهة أخرى، **وختاماً،،** يمكن أن نجمل أسباب قيام معركة **ديو البحرية عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م، فيما يلي:**

- إمتداد جديد لحركة الحروب الصليبية.
- **إشتداد** المنافسة الأوروبية للسيطرة على التجارة العالمية.
- **خطر** التوسع البرتغالي، وجرائمه ضد المسلمين العرب.

- **إزدياد** أعمال القرصنة الأوروبية، وتهديد المسلمين.
- **خسارة** التجار البنادقة المالية.
- **استجارة** ملوك الهند واليمن وطلب المساعدة من سلاطين المماليك.

أحداث معركة ديو البحرية:

مهد لوقوع معركة **ديو البحرية** بين مصر **المملوكية والبرتغال**، صدامات عديدة نشبت بين سلاطين المماليك في عهد السلطان الغوري(٩٠٧-٩٢٢هـ /١٥٠١-١٥١٦م)، وبين **البرتغاليين**، وذلك **من أجل فك الحصار الاقتصادي الذي سبق و'ضرب** حول المنطقة العربية، والذي يهددها(**السلطنة**) بالإختناق.(النهروالي،١٩٦٧م،ص١٨)، فكيف **تقابل الطرفان** عسكرياً، **المملوكي والبرتغالي؟!!**

تحرك **الغوري**، وقد انتهي من بناء أسطولاً بحرياً في **ميناء السويس** في جمادي الأولى عام**٩١١هـ/نوفمبر١٥٠٥م**، ثم أبحرت القطع (السفن) البحرية المصرية مجهزة بالمدافع والأسلحة النارية.(**وبها** اعتاد المماليك على تزويد المراكب الكبري بالمنجنيقات لقذف الحجارة أو المواد الملتهبة، كما اعتادوا أستخدام النفظ أو ما يسمي بالنار الإغريقية؛(المقريزي،١٩٩٨م،ج٢، ص٣٦٩؛ج٣، ص٣١٤)، من ميناء **السويس** بقيادة الأمير **حسين الكردي**.(قائد البحر التركي)، الذي كان **السلطان الغوري** جعله نائباً عنه على ميناء **جدة**، فبدأ استعداده العسكري **بتحصين ثغر جدة، وبني** فيه **الأبراج** لحمايته، واستولى على **سواكن**.(بلد مشهور على ساحل بحر الجار قرب عيذاب، ترفأ إليه سفن القادمون من جدة، وأهله بجاه سود نصاري؛(الحموي،١٩٩٥م، ج٣، ص٢٧٦)، بدون قتال من أجل تأمين البحر الأحمر.(ابن إياس،١٩٨٤م،ج٤، ص٩٥-٩٦؛ عبدالعال،١٩٨٩م، ص٤٩٦)، ثم توجه قائد الأسطول المملوكي إلي **عدن** في عام٩١٢هـ/١٥٠٧م، وقد **استئذن والي عدن** الأمير: **مرجان الظافري** بالدخول إلى الميناء، فأذن له، وأكرم وفادته، **وزوده** بكل ما يحتاج إليه من ماء ومؤن وغيرها.(عيسى بن لطف الله، مخطوط مصور برقم ١١ تاريخ، ج١، ورقة ٥٨ب؛ عبدالعال،١٩٨٩م، ص١٠٤-١٠٦)، و**من ثم** واصلت القطع البحرية المملوكية طريقها إلى **الهند**، وانضمت إليه بعض سفن **حاكم قليقوط**، وأمده بما يحتاجه من أموال.(عبدالعال،١٩٨٩م، ص٤٩٧)، وفي سنة **٩١٣هـ/١٥٠٨م**، أبحر الأسطول إلى **المحيط الهندي** لطرد البرتغاليين بالتعاون مع دولة الهند المسلمة، كما قدم السلطان العثماني **بايزيد الثاني(١٤٨١-١٥١٢م)** يد المساعدة للسلطان **الغوري**، ووعده بأن يرسل له مواداً لبناء نحو ثلاثين قطعة بحرية، ومائة وخمسين **سارياً** للسفن، وثلاثة آلاف **مجدافاً** و**قلوعاً**، كما **وعد** بتقديم **ثمان** سفن هدية منه لمصر تعينها على محاربة البرتغال في البحار الشرقية، وإن لم تصل للسلطان الغوري لسوء الحظ.(

لم يقدر لهذه المعونة أن تصل للغوري، فقد كانت جماعة من الإسبتارية تراقب تحركات الأسطول المصري فقامت بالهجوم عليه أثناء رسوه في الخليج العربي أمام ميناء الإسكندرية، وقاد ذلك الهجوم " أندريه دي آمارال"، وتشتت قطع الأسطول المصري استمراراً لعمليات القرصنة التي كان يمارسها فرسان القديس يوحنا بجزيرة رودس.(جزيرة يونانية في البحر الأبيض المتوسط؛ موقع قصة الإسلام، مؤرشف في ١٧ أغسطس ٢٠١٧م)، بالإشتراك مع **(القوط)** على سفن أو سواحل المسلمين في البحر المتوسط؛(عبد النبي،٢٠٠١م، ص٢٠٦).

وعلى الرغم من ذلك،، تمكن **الغوري** من الحصول على احتياجاته من الأخشاب والأسلحة، وبني أسطولاً من **خمسين قطعة**، وكانت تلك الحملة البحرية التي أعدها **الغوري** استجابة لإستغاثة صاحب مدينة **قليقوط أو (كاليكوت)** التي توقفت التجارة فيها بسبب غارات البرتغال عليها، و**تخريبهم** المستمر لها، لدرجة أن التجار الذين إعتادوا إرتيادها قد انصرفوا عنها، ولم يجد التجار القلائل الذين يصلونها من يشتري منهم بضائعهم، فيعودون بها.(ابن إياس،١٩٨٤م، ج٤، ص٣٠٢-٣٠٣)، وفي المقابل،، **توقع** الملك **عمانويل** أو **أمانويل الأول** (١٤٩٥-١٥٢١م) ملك البرتغال حينئذ **تحالفاً** على الأقل بين حكام مصر السلاطين والهند ضد قواته في البحار الشرقية، لذلك جهز **حملة** قوية عام**٩١٣هـ/١٥٠٧م** في العدد والعدة، واختار **لقيادتها:** رجل من أسرة برتغالية **نبيلة**، هو: "**فرانسو دالميدا**"، نائبه على الهند(١٥٠٥-١٥٠٩م)، وحاكم ديو، وقد ظل متولياً القيادة لمدة **ثلاث سنوات** كانت كلها حروباً متواصلة من أجل تثبيت أقدام البرتغاليين في المستعمرات الشرقية الجديدة، فبدأ عمله بأن أقام بعض **التحصينات الحربية**.(بصيلي،٦٤-١٩٦٥م، ص١٣٥-١٣٦)، على الساحل الشرقي لإفريقيا في **ممباسة**.(أو مومباسا، ميناء **كينيا** الأول، وميناؤها الرئيسي، تقع على خط الإستواء، وتطل على المحيط الأطلسي؛(اليسوعي،٢٠٠٢، ص٥٥٧)، وعلى **الساحل الغربي** للهند في المستعمرات المكونة على ساحل **ملبار** في" **أونور**"، و" **كاناتور**"، و**أسند** قيادة الأسطول **البرتغالي لإبنه: لورنزو**، الذي التقي بأسطول المماليك عام**٩١٣هـ/١٥٠٧م**، الذي تمكن من إنزال الهزيمة في موقعة **شول/ شاول** الأولى في العام نفسه، وهي **ديو الأولي**، والتي مات فيها **القائد لورنزو**.(Galliois,١٨٩٤. p.٨٨٨.)، ابن حاكم ديو، **دالميدا**، وقد شجعت تلك النتيجة السلطان **الغوري** على مواصلة حربه ضد البرتغاليين، فأرسل **حسين الكردي** قائد الأسطول المصري في طلب الإمدادات من مصر، غير أن تلك **الإمدادات** وصلت متأخرة عن التوقيت الصحيح، اذ سبقتها إمدادات البرتغاليين لأسطولهم الذي تولي قيادته "**فرانسوا دالميدا**" بنفسه، وفي نيته الإنتقام **لإبنه (القتيل)** من المماليك، وبالفعل كان له ما أراد، فقد

استطاع بما وصله من **مدد** أن يفاجئ الأسطول المملوكي، ويوقع به **هزيمة شنعاء** في الثالث من فبراير عام ١٥٠٩م(**أواخر عام٩١٤هـ**)، في **ميناء ديو بشمال غرب الهند**، وهي المعركة الفاصلة التي حددت مصير تجارة المماليك والبنادقة في الشرق الأقصي، وقررت وجود السيادة البرتغالية على الهند.(عبدالعال، ١٩٨٩م، ص٤٩٧؛ العبادي،١٩٦٨م، ص٢٦٧)، **ولم ينج** من الأسطول المصري سوى **سفينة** واحدة تلك التي كان عليها قائد **الأسطول حسين الكردي** الذي عاد إلى قاعدته **جدة**.(عبدالعال،١٩٨٠م، ص١١١) .

تحطم الأسطول المصري سنة **١٥٠٩م/٩١٥هـ** في موقعة **ديو**، فسعي **الغوري** يطلب الأخشاب من **بايزيد الثاني(١٤٨١-١٥١٢م)** لكي يبني أسطولاً قوياً يحطم به الحصار، وحاول الاستعانة **بإسماعيل الصفوي(٨٩٢-٩٣٠هـ/١٤٨٧-١٥٢٤م)**، لكنه وللأسف سبق واتفق مع البرتغاليين، كما أن **البندقية** لم **تلب** طلب **الغوري** بمعاونته في بناء أسطول جديد، وحاولت الإتجار عن طريق **فارس- تركيا**، ولم يبق أمامه (الغوري) سوي الدولة العثمانية، وسلطانها **بايزيد الثاني(١٤٨١-١٥١٢م)** الذي **قبل** مساندة الغوري، وأرسل له **ثلاثين** سفينة، **وثلاثمائة** مدفع، غير أن **فرسان القديس يوحنا** استولوا عليها من قاعدتهم في رودس، وهي في طريقها **لمصر** كما تم ذكره سالفاً.

من ثم،،، حاول **الغوري** اتخاذ **اليمن** قاعدة ضد البرتغال، فأرسل **حسين الكردي** على رأس حملة، وقاد الأسطول **سلمان ريس**، إلا أن سلطان اليمن: **عامر بن عبد الوهاب**، الطاهري، من أسرة **بني طاهر**، **رفض** احتلال الكردي لليمن، وحدث بين الطرفين **قتال** وحرق ونهب ومصادرة لثلاثة أيام في **زبيد**.(**مدينة يمنية**، ظلت عاصمة اقتصادية لليمن لفترة طويلة من القرن الثالث عشر وحتى الخامس عشر الميلادي؛(الحموي،١٩٩٥م، ج٣، ص١٣١-١٣٢)، وفي نهاية الأمر، أخفق الأسطول المملوكي في احتلال **عدن**، فانسحب حسين الكردي، ليتجه نحو **جدة** ليوقف التقدم البرتغالي نحوه، وترك بعض قواده في اليمن، ليظلموا، حيث صادروا وذبحوا الكثيرين.(النهروالي،١٩٦٧م، ص٣٧-٤١).

هكذا،، وقعت بين الطرفين معارك عديدة في المحيط الهندي، إلا أن **جهود** المماليك لحل هذه المشكلة انهارت بإنهيار دولتهم، وتم **للبرتغاليين** تطويق المنطقة العربية، ومنع التجارة الدولية من المرور عبر مياهها أو أراضيها. (متولي،١٩٩٥م، ص٩٠).

فلماذا هُزم سلاطين المماليك أمام البرتغال؟!

تكمن الإجابة في عدة أسباب، يمكن أن تصاغ على **النحو التالي:**

- الأثر الاقتصادي وما ترتب عليه من ضعف أصابها وألم بها، حيث الخسارة المادية، وفقد المورد الاقتصادي الأول لثروة الدولة.
- تطور السلاح البرتغالي، وكثرة العتاد أمام ضعف الإمكانات وقلة الموارد العسكرية لدي المماليك.
- وقفت السلطنة المملوكية وحدها تقريباً دون أي مساعدات من دول أخرى كبري.

جدير بالذكر، أن من تصدي لوقف التوسع البرتغالي في المحيط الهندي، خططت له **الدولة العثمانية فيما بعد،** حيث خططت للقيام بعملية كبري بهدف مواجهة التوسع البرتغالي، فلماذا **قبل سلاطين** الدولة العثمانية مساعدة مصر وسلاطين المماليك وساندتهم ضد البرنغاليين؟!!

رحبت الدولة العثمانية وقتئذ بمنح مصر المساعدة المطلوبة لتجهيز ما تريد من أساطيل لإنجاز هدفها، **عدة عوامل:**

أولها: أن العثمانيين اعتبروا الحرب الدائرة بين مصر المملوكية والبرتغال ما هي إلا **جولة** من جولات الحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين خاصة وأن **القوط** كانوا قد رفعوا راية الحرب على **مسلمي الأندلس،** وأجبروا بعضهم على إعتناق المسيحية، وقاتلوا البعض الآخر، مما جعل المسلمين يستجيرون منهم.(Colin, ١٩٤٠, pp.٢٠٠-٢٠٥.)، بل كانوا أول من يرحب بالدخول في قتال ضد **العثمانيين** المسلمين لوقف تقدمهم في أوروبا، **وهكذا** كان للدولة العثمانية **دافع قوي** للوقوف إلى جانب مصر ضد البرتغاليين، **فمن جهة** تود المحافظة على مصر إسلامية، وتمنعها من الوقوع في قبضة **مسيحية،** ومن **جهة أخرى** ترغب في الإنتقام لنفسها من البرتغاليين الذين كثيراً ما حاربوها ضمن الجيوش الأوروبية المسيحية.

ثانياً: طمع السلطان **بايزيد**(١٤٨١-١٥١٢م) في دولة المماليك الثانية **(الجراكسة)** التي كانت تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً تحكم في طرق التجارة بين الشرق والغرب، خاصة بعد أن أغلقت أسواق القسطنطينية وهجرها التجار الأجانب وعلى رأسهم البنادقة، وانتقلوا برءووس أموالهم وبيوتاتهم التجارية إلى أراضي دولة المماليك الثانية.

ثالثاً: رغبت الدولة العثمانية في احتلال مصر وهي تعلم مدى الضعف الذي حل بها، ولم تعد تقوى على الصمود بمفردها أمام الخطر البرتغالي، وخشيت الدولة العثمانية نتيجة لهذا الضعف والهجمات المتكررة على سفن دولة سلاطين المماليك وسواحلها والحصارالاقتصادي الذي فرضه **القوط** عليها أن تسقط مصر في قبضة هؤلاء.

هكذا،،، **ولكل ما سبق أثرت الدولة العثمانية أن تقف** إلى **جوار مصر**.

نتائج موقعة ديو البحرية:

ترتب على هزيمة المماليك في **ديو** البحرية عام٩١٥هـ/١٥٠٩م، عدة نتائج، وهي:

أولا: النتائج المباشرة:

- **هزم** الأسطول **المملوكي** أمام الأسطول **البرتغالي**، وتحطم في موقعة **ديو** البحرية، فسعي الغوري طالباً من **بايزيد الثاني السلطان العثماني** الأخشاب لبناء أسطولاً جديداً.(متولي،١٩٩٥م، ص٩٠).
- **كشفت** موقعة ديو عن تطور العسكرية للبرتغال وتطور أسلحتها، لكونه مستخدماً لأحدث الأسلحة النارية والمدفعية، في حين كانت أسلحة المماليك قديمة ومتهالكة.
- **هُزمت** القوات الإسلامية في معركة ديو البحرية، **فبدأ التغلغل الأوروبي** يصل إلى مداه، وهاجم البرتغاليون **عدن** عند مدخل البحر الأحمر سنة **١٥١٣م**، وكانت تلك ضربة قاصمة للهيبة المصرية في عالم البحر الأحمر.(قاسم، ١٩٩٨م، ص١٥٣).
- **ترتب على ضياع** تجارة الشرق وفقدان المماليك دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب تطرق الضعف إلى **الدعامة الاقتصادية** التي استندت إليها دولة المماليك الثانية فكان ذلك نذيراً بتداعي السلطنة المملوكية وإنهيارها بعد أن فقدت أهم مواردها المالية بالتجارة الخارجية.(شبارو، ١٩٩٥م،١٦٣).
- **ترتب** على هزيمة سلاطين المماليك في موقعة ديو، فقدان المركز التجاري لهم في الهند، ولم يعد لهم دور الوساطة التجارية.بين الشرق والغرب.

ثانياً: النتائج الغير مباشرة:

- **لم تمض** على معركة ديو سوى سنوات قليلة حتى سقطت الدولة المملوكية فريسة هينة في أيدي العثمانيين.(السيد،٢٠١١م، ص١٦٢).
- **شجعت** الهزيمة التي لحقت بسلاطين المماليك، **البرتغال** لينشروا سيطرتهم على مستعمرات جديدة في البحار الشرقية، ويتحكموا في تجارتها، ويضعوا مراكزها في قبضتهم، **فاستولوا** على **جوا** عام١٥١٠م/٩١٦هـ، **وملقا** في جزر الهند الشرقية عام **١٥١١م/٩١٧هـ**، وهي من أهم المحطات التجارية في الشرق الأقصي.

- **عاود البرتغاليون** محاولة مد السيطرة على البحر الأحمر بالإغارة على بعض المراكز الهامة مثل: **مخا.**(موضع بين زبيد وعدن بساحل البحر ؛(الحموي،١٩٩٥م،ج٥، ص٤٥٥)، **والحديدة.**(تقع على ساحل البحر الأحمر؛ الحموي،١٩٩٥م، ج٥، ص٤٥٥) **باليمن،** جزيرة **كمران.**(إحدى جزر اليمن، تقع على البحر الأحمر، مقابل سواحل اليمن؛("جزيرة كمران"www.yemen-nic.info,، أطلع بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٢م)، وكرروا محاولاتهم للإستيلاء على **عدن** الحيوي عام **٩١٩هـ/١٥١٣م،** ولكن **لم يحالفهم** النجاح في تلك المرة لمناعة أسوارها، واستبسال أهلها في الدفاع عنها، وهُزم البرتغاليون وقتل منهم جماعة، وأخذت دروعهم وأسلحتهم، فأحرقوا ما وجدوه بالميناء من مراكب.

هكذا، كانت موقعة ديو البحرية، نقطة تحول في تاريخ دولة سلاطين المماليك، ودولة البرتغال، حيث دفعت بالأولى نحو الهاوية أو الإنهيار، ودفعت بالثانية نحو التمادي والطغيان والتوسع الاستعماري.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلي عدة نتائج هامة ومؤثرة، نجملها فيما يلي:

- **كشفت الدراسة** من خلال تفصيلات **أحداث** المعركة عن **مدى قدم** أسلحة دولة المماليك في مقابل تطور أسلحة دولة البرتغال.
- **كشفت** الدراسة عن كيفية إنتهاء السيطرة **المملوكية** على البحر الأحمر بسبب طمع البرتغاليين في الشرق، وضعف قبضة المماليك من ناحية أخري.
- **أوضحت** الدراسة كيف كانت هزيمة دولة المماليك مهيئة للإستعمار البرتغالي خاصة، والأوروبي عامة أن يثبت أقدامه في سواحل الهند وإفريقيا.
- **أشارت** الدراسة إلي أن الأثر الإقتصادي لإكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، والهزيمة البحرية في ديو، وتحطم الأسطول المملوكي كان من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف وإنهيار دولة سلاطين المماليك.
- **أظهرت** الدراسة مدى الثراء العريض والنمو الاقتصادي اللذين تمتعت بهما دولة المماليك قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح.
- **أكدت** الدراسة علي مدى اتساع نفوذ دائرة دولة سلاطين المماليك، وأسطولها البحري الحربي.

- **دللت** الدراسة على مغالاة المماليك في أسعار السلع الواردة من الهند وارتفاع قيمة المكوس الضرائب المفروضة المحصلة من التجار الأوروبيين.
- **أبرزت** الدراسة دوافع الأوربيين سلطوياً ودينياً على ضرورة وجود طريق جديد يحل المشاكل الاقتصادية لديهم.
- **أوضحت** الدراسة الأهمية الإستراتيجية **لديو** البلدة والمقاطعة الهندية، مما وقف وراء إختيارها مكاناً للمعركة.
- **أجملت** الدراسة أسباب حتمية وقوع الصدام المسلح بين الطرفين المتصارعين ومن تحالف معهما من تكتلات عسكرية في معركة ديو.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- **ابن إياس،** محمد بن أحمد بن إياس المصري،(١٩٨٤م)، *بدائع الزهور في وقائع الدهور، الطبعة الأولى*، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **أباظة، فاروق عثمان،(١٩٩٦م)**، *أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر*، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، دار المعارف.
- **بانيكار،(١٩٦١م)**، *آسيا والسيطرة الغربية، الطبعة الأولى*، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، القاهرة، مصر، بدون.
- **بصيلي، الشاطر،(١٩٦٤-١٩٦٥م)**، *الصراع بين الدولة العثمانية وحكومة البرتغال في المحيط الهندي وشرق إفريقيا والبحر الأحمر، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، المجلة المصرية لدراسات التاريخية، مجلد١٢، ص ١٣٥،١٣٦.
- **بوزورث، كليفورد.أ،(١٩٩٥م)**، *الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى*، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: د.سليمان إبراهيم اللبودي، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، مؤسسة الشراع العربي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.
- **الجوهري، يسري،(١٩٧٢م)**، *الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، الطبعة الأولى*، الإسكندرية، مصر، بدون.
- **حراز، السيد رجب، (١٩٧٤م)**، *عصر النهضة*، القاهرة، مصر، بدون.

- **حمزة، نوال،(١٩٨٣م)**، *النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، الطبعة الأولى*، الرياض، السعودية، بدون.
- **الحموي**، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (١٩٩٥م)، معجم *البلدان*، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار صادر.
- **الحميري**، محمد بن عبد المنعم،(١٩٧٥م)، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، الطبعة الأولى، تحقيق: د.إحسان عباس، بيروت، لبنان، مؤسسة ناصر الثقافية.
- **دراج، أحمد،(١٩٦١م)**، *المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي.
- **ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي**، *الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد*، مخطوطة مصورة ومحفوظة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٩٠٨٧ح، القاهرة، مصر.
- **ديل، شارل،(١٩٤٨م)**، *البندقية جمهورية ارستقراطية، الطبعة الأولى*، ترجمة: أحمد عزت عبدالكريم، توفيق إسكندر، القاهرة، مصر، بدون.
- **رفعت، محمد،(١٩٥٩م)**، *تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، دار المعارف بمصر.
- **زين الدين الملباري،(١٨٩٨م)**، *تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتكاليين، الطبعة الأولى*، نشره: داوود لويس، لشبونة، أسبانيا، بدون.
- **السلاوي**، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الجعفري،(١٩٥٤م)، *الاستقصا لأخبار المغرب الأقصي، الطبعة الأولى*، الدار البيضاء، المغرب، دار الكتاب.
- **سلطان، علي، (١٩٩٨م)**، *تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى*، بيروت، لبنان، مكتبة طرابلس العلمية العالمية.
- **السيد، منال محمد، (٢٠١١م)**، *تاريخ الأيوبيين والمماليك، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، دار الرحمة للطباعة.
- **السيوطي**، عبد الرحمن بن محمد بن عثمان،(١٩٩٧م)، *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، الطبعة الأولى*، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

- **شبارو،عصام محمد،(١٩٩٥م)**، *السلاطين في المشرق العربي"معالم دورهم السياسي والحضاري"(المماليك)*، *الطبعة الأولى*، بيروت، لبنان، النهضة العربية.
- **الشناوي، عبد العزيز**، (١٩٧٧م)، *أوروبا في مطلع العصور الحديثة*، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، بدون.
- **طقوش، محمد سهيل،(د.ت)**، *تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند*، *الطبعة الأولى*، بيروت، لبنان، دار النفائس.
- **عاشور، سعيد**،(١٩٥٩م)، *مصر في عصر دولة سلاطين المماليك البحرية، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر.
- .....، (١٩٧٦م)، *العصر المماليكي في مصر والشام*، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، النهضة العربية.
- .....،**(٢٠٠١م)**، *الظاهر بيبرس*، *الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **العبادي، أحمد مختار**،**(١٩٦٨م)**، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، *الطبعة الأولى، الإسكندرية*، مصر.
- **عبد العال، محمد**،**(١٩٨٠م)**، *البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه*، نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني بامخرمة كما سجلها في مخطوط "قلادة النحر"، دراسة وتحقيق، *الطبعة الأولى*، الإسكندرية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- .....،**(١٩٨٩م)**، *بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما* (٦٢٨-٩٢٣هـ/١٣٢١-١٥١٧م)، *الطبعة الأولى*، الإسكندرية، مصر، بدون.
- **عبد النبي، ناجلا محمد**،**(٢٠٠١م)**، *مصر والبندقية" العلاقات السياسية والاقتصادية عصر المماليك الجراكسة"*، *الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.
- **عيسى بن لطف الله**، *روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من فتوح*، مخطوط مصور ضمن مجموعة رقم ١١ تاريخ، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

- **فارس، محمد خير،(١٩٨٢م)**، *تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا*، جامعة دمشق.
- **فهمي، نعيم زكي،(١٩٧٣م)**، *طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطي، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **قاسم، قاسم عبده، (١٩٩٨م)**، *التاريخ السياسي والاجتماعي لسلاطين المماليك، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، دار عين للدراسات والبحوث الاجتماعية.
- **ليو الإفريقي**، الحسن بن محمد الوزان الفاسي،(١٩٨٣م)، *وصف إفريقيا، الطبعة الأولى*، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت، لبنان،، دار الغرب الإسلامي.
- **ماجد، عبدالمنعم،(١٩٧٨م)**، طومان باي، آخر سلاطين المماليك في مصر، دراسة للأسباب التي أنهت حكم دولة السلاطين المماليك في مصر، *الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- .....،(١٩٧٩م)، *نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، دراسة شاملة للنظم السياسية، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- .....،(١٩٨٨م)، *التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر- دراسة تحليلية للازدهار والإنهيار، الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- **متولي، أحمد فؤاد،(١٩٩٥م)**، *الفتح العثماني للشام ومصر، ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية* المعاصرة له، *الطبعة الأولى*، القاهرة، مصر، الزهراء للإعلام العربي.
- **المقريزي**، تقي الدين أحمد بن علي،(د.ت)، *درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، الطبعة الأولى*، تحقيق: محمد السيد عثمان، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- **النخيلي، درويش،(١٩٧٤م)**، *السفن الإسلامية على حروف المعجم*، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر.
- **النهروالي**، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي،(١٩٦٧م)، *البرق اليماني في الفتح العثماني لليمن، الطبعة الأولى*، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار اليمامة.
- **هاو،سونيا، (١٩٥٧م)** ، *في طلب التوابل*، الطبعة الأولى، ترجمة: محمد عزيز رفعت، مراجعة: محمود النحاس، القاهرة، مصر، بدون.

- **يحيى بن الحسين**، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي،(١٩٦٨م)، *غاية الأماني في أخبار القطر اليماني*، *الطبعة الأولى*، حققه: د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة. القاهرة، مصر.
- **اليسوعي، لويس معلوف،(٢٠٠٢م)**، *المنجد في اللغة والأعلام*، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الشروق.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- **Beckingham, C.F,(١٩٨٣),** *The Quest for Prester John*, First Edition, London, England.
- **Gallois** , L.(١٨٩٤), *Les Portugais. Leurs dècouvertres et Colonisations*, Hist. Gèn., IV, First Edition, Paris, France.
- **Gibb,Ibn Battuta,(١٩٢٩),** *Travels in Asia and Africa*, First Edition, London, England.
- **Hammer, J.,(١٨٣٦),** *Histoire de L'Empire Ottomane*, Tome٥, First Edition, Paris, France.
- **Howe ,Sonia,E, (١٩٢٨),** *In quest of Spices*, First Edition, London, England.
- **Lewis, (١٩٧٣),**" *Maritime Skills in The Indian Ocean ١٣٦٨-١٥٠٠*", In JESHO, Vol.١٦, First Edition, w.p.

ثالثاً:المواقع الإلكترونية:

- www.Encyclopedia .com, Retrieved ٩-١٢-٢٠١٨
- Novel of Islam, website. Retrieved ١٧/٨/٢٠١٧.
- Nytimes.com, website. Retrieved٩/٩/٢٠١٩.
- www.Geo Names ID.
- Knowledge website.
- www.yemen-nic.info.

List of sources and references:

١- **Ibn Iyas**, Muhammad Ibn Ahmad Ibn Iyas al-Masri, (١٩٨٤ AD), Bada`a al-Zuhur in the Waqi` al-Ehron, First Edition, the investigation of Muhammad Mustafa, Cairo, Egypt, Egyptian General Book Authority.

٢- **Abaza**, Farouk Othman, (١٩٩٦ AD), The Impact of the Transformation of Global Trade to the Cape of Good Hope on Egypt and the Mediterranean World during the Sixteenth Century, Second Edition, Cairo, Egypt, Dar Al Maaref.

٣- **Panicar**, (١٩٦١ AD), Asia and Western Dominance, First Edition, translated by Abdul Aziz Tawfiq Jaweed, reviewed by Ahmad Khaki, Cairo, Egypt .

٤- **Basili**, Al-Shater, (١٩٦٤-١٩٦٥ AD), The conflict between the Ottoman Empire and the Portuguese government in the Indian Ocean, East Africa and the Red Sea, First Edition, Cairo, Egypt, The Egyptian Journal of Historical Studies, Volume ١٢, p١٣٥-١٣٦.

٥- **Bosworth**, Clifford A., (١٩٩٥ AD), The Ruling Dynasties in Islamic History, translated by Hussein Ali Al-Laboudi, revised by Dr. Soliman Ibrahim Al-Laboudi, Second Edition, Cairo, Egypt, The Arab Sail Foundation, Ain for Humanitarian and Social Studies and Research.

٦- **El-Gohary**, Yousry, (١٩٧٢ AD), Geographical Thought and Geographical Indications, First Edition, Alexandri, Egypt.

٧- **Haraz**, Al-Sayed Ragab, (١٩٧٤ AD), The Renaissance, Cairo.

٨- **Hamzah**, Nawal, (١٩٨٣ AD), Portuguese influence in the Arabian Gulf in the AH ١٠th / AD ١٦th century, Riyadh, Saudi Arabia.

٩- Al-Hamwi, Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah, (١٩٩٥ AD), Dictionary of Countries, First Edition, Beirut, Lebanon, Dar Sader.

١٠- **Al-Hamiri**, Muhammad bin Abdel-Moneim, (١٩٧٥ AD), Al-Rawd Al-Matar fi The News of Countries, First Edition, investigation by Dr. Ihssan Abbas, Beirut, Lebanon, Nasser Cultural Foundation.

١١- **Ibn al-Dibaa**, Abd al-Rahman bin Ali al-Shaybani al-Zubaidi, al-Fadl for more on the view of the benefactor in the news of the city of Zabid, illustrated manuscript and preserved in the Egyptian Library, Cairo, Egypt, under No. ٩٠٨٧ H.

١٢- **Darrag**, Ahmad, (١٩٦١ AD), the Mamluks and the Franks in the ninth century AH, Cairo, House of Arab Thought.

١٣- **Dell**, Charles, (١٩٤٨ AD), Venice is an Aristocratic Republic, First Edition, translated by Ahmed Izzat Abdel Karim and Tawfiq Iskandar, Cairo, Egypt.

١٤- **Rifaat**, Muhammad, (١٩٥٩ AD), History of the Mediterranean Basin and its Political Currents, First Edition, Cairo, Egypt, Dar Al Ma'aref, Egypt.

١٥- **Zain Al-Din Al-Malbari**, (١٨٩٨ AD), Masterpiece of the Mujahideen in Some Conditions of the Portuguese, First Edition, published by Daoud Lewis, Lisbon.

١٦- **Al-Sallawi**, Abu Al-Abbas Ahmed bin Khaled Al-Nasiri Al-Jaafari, (١٩٥٤ AD), Al-Aqsa Al-Aqsa News, First Edition, Casablanca, Morocco, Dar Al-Kitab.

١٧- **Sultan**, Ali, (١٩٩٨ AD), History of the Ottoman Empire, First Edition, Beirut, Lebanon, Tripoli International Scientific Library.

١٨- **Al-Sayed**, Manal Muhammad, (٢٠١١ AD), History of the Ayyubids and Mamluks, Cairo, Al-Rahma for printing.

١٩- **Al-Suyuti**, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Othman, (١٩٩٧ AD), Hassan Lecture on News of Egypt and Cairo, First Edition, Beirut, Lebanon, ar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

٢٠- **Takkoush**, Muhammad Suhail, (no date), History of the Mughals of the Golden Horde and India, First Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Nafaes.

٢١- **Shabaru**,Issam Muhammad, (١٩٩٥ AD), Sultans in the Arab Mashreq "The Milestones of Their Political and Civilization Role" (the Mamluks), First Edition, Beirut, Lebanon, The Arab Renaissance.

٢٢- **El-Shenawi**, Abdel-Aziz, (١٩٧٧ AD), Europe at the beginning of modern times, Third edition, Cairo, Egypt.

٢٣- **Ashour**, Said, (١٩٥٩ AD), Egypt in the era of the Mamluk Sultans' Maritime State, First Edition, Cairo, Egypt .

٢٤- ……. ,(١٩٧٦AD), the Mamluk Era in Egypt and al-Sham, Second Edition , Cairo, Egypt, Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

٢٥- ..... , (٢٠٠١AD), Al-Zahir Baybars, First Edition, Cairo,Egupt, The Egyptian General Book Authority.

٢٦- **Abdel-Al**, Muhammad, (١٩٨٠ A.D.), The Red Sea and the First Portuguese Attempts to Control it, New texts extracted from the observations of the Yemeni historian in Makhrama as recorded in the manuscript "Qalat al-Nahr", study and investigation, First Edition, Alexandria, Egypt, Egyptian General Book Authority.

٢٧- ……., (١٩٨٩AD), the Banu Rasul and Banu Taher and Yemen's external relations during their reign (٦٢٨-٩٢٣ AH / ١٣٢١-١٥١٧ AD), First Edition, Alexandria, Egypt.

٢٨- **Al-Abadi**, Ahmed Mukhtar, (١٩٦٨ AD), Studies in the History of Morocco and Andalusia, First Edition, Cairo, Egypt.

٢٩- **Abd al-Nabi**, Nagla Muhammad, (٢٠٠١ AD), Egypt and Venice, "Political and Economic Relationships in the Era of the Circassian Mamelukes", Cairo, Egypt, Ain House for studies and human and social research.

٣٠- **Issa Bin Lotf Allah,** Spirit of the Spirit in the Hundred and Ninety of Fattouh, illustrated manuscript in the collection No. ١١ History, Dar Al-Kutub, Cairo, Egypt.

٣١- **Fares**, Muhammad Khair, (١٩٨٢ AD), History of Modern and Contemporary Arabs, First Edition, Damascus, Syria, Damascus University.

٣٢- **Fahmy**, Naim Zaki, (١٩٧٣ AD), International Trade Routes and Terminals between East and West in the Late Middle Ages, First Edition Cairo, Egypt, Egyptian General Book Authority.

٣٣- **Qasim**, Qasim Abdo, (١٩٩٨ AD), Political and Social History, First Edition, Cairo, Egypt, Ain House for Social Studies and Research.

٣٤- **Leo Al-Afriki**, Al-Hassan Bin Muhammad Al-Wazzan Al-Fassi, (١٩٨٣ AD), Description of Africa, translated by Muhammad Hajji, Muhammad Al-Akhdar, Beirut, Lebanon, Dar Al-Gharb Al-Islami.

٣٥- **Majed**, Abdel Moneim, (١٩٧٨ AD), Toman Bay, the last Mamluk sultans in Egypt, a study of the reasons that ended the rule of the Mamluk Sultans in Egypt, First Edition, Cairo, Egypt, the Anglo-Egyptian.

٣٦- ……., (١٩٧٩AD), The Systems of the State of Mamluk Sultans and Their Drawings in Egypt, A Comprehensive Study of Political Systems, First Edition, Cairo, Egypt, Anglo-Egyptian.

٣٧- ……,(١٩٨٨ AD), Political History of the State of Mamluk Sultans in Egypt - An Analytical Study of Prosperity and Collapse, First Edition, Cairo, Egypt, Anglo-Egyptian.

٣٨- **Metwally**, Ahmed Fouad, (١٩٩٥ AD), the Ottoman Conquest of Levant and Egypt, and its introductions based on contemporary Turkish and Arab documents and sources, First Edition, Cairo,Egypt, Al Zahraa for Arab Media.

٣٩- **Al-Maqrizi**, Taqi al-Din Ahmad bin Ali, (w.d), the generators of unique contracts in the translations of useful notables, First Edition, edited by Muhammad al-Sayyid Othman, C١, Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

٤٠- **Al-Nakhili**, Darwish, (١٩٧٤ AD), Islamic ships on the dictionary letters, First Edition, Alexandria, Egypt.

٤١- **Al-Nahrawali**, Qutb al-Din Muhammad bin Ahmad al-Nahrawali al-Makki, (١٩٦٧ AD), the Yemeni Lightning in the Ottoman Conquest of Yemen, First Edition, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Dar Al-Yamamah.

٤٢- **Howe**, Sonia, (١٩٥٧ A.D.), In Order of Spices, First Edition, translated by: Muhammad Aziz Rifat, revised by Mahmoud Al-Nahhas, Cairo, Egypt.

٤٣- **Yahya bin Al-Hussein**, Yahya bin Al-Hussein bin Al-Qasim bin Muhammad bin Ali, (١٩٦٨ AD), the goal of hope in the news of the Yemeni country, First Edition, achieved by: Dr. Saeed Abdel Fattah Ashour, review: Muhammad Mustafa Ziada. Cairo.Egypt.

Marine Diu (٩١٥ AH /١٥٠٩ AD)
And its impact on the collapse of the Mamluk Sultans state - an analytical study

Preparation:

Dr. Eman Mustafa Abdel Azim,
Assistant Professor of Islamic History, Education of Ain Shames
Dr. Tareq Abu Al-Wafa
member of the Federation of Arab Historians

Abstract:

Diu is a name for a town in an Indian province that exists so far, on its soil a famous naval battle took place, between two international parties: the Mamluk sultans, "the sultans of Egypt and al- sham" at that time, and **Portugal,** one of the powers of Europe in the sixteenth century AD / ninth century AH, which is the same location that settled the conflict Between East and West European revolving around control of eastern trade routes imported to Europe, and about the reasons that prompted the war clash between these two parties, and how was it? What are its events? How did it end? What are its results?

This research paper will revolve, in an attempt to reveal the ambiguity of this time period, and the nature of political relations between East and Western Europe at the time, through several key points, including: a dew between geography and history, the causes of the battle, its events, and its results, then we conclude by mentioning the most important The study has some results, and how was the impact of this maritime battle a decisive and decisive factor in the decline of the Mamluk Sultanate, and the disappearance of its maritime control, "**authority and influence**" on the **maritime trade** lines between the Islamic East and the European West.

We hope that Allah will grant us success, and continue research studies in the field of Mamluk era.

God grants success,,,

Key words:

War ؛ Dew ؛ Mamluk sultan ؛ Collapse.